الحجج الشداد على من عطل الجهاد

رسالة نصح وتذكير وبيان للحجة وصدعا بالحق في زمن كثر فيه الباطل وتلبيس الحق بالباطل

في تعطيل الجهاد في سبيل الله

أخوكم ابو البراء

فان أخطئت في شيئ فمن نفسي وان أصبت فالفضل لله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه ((أَلَا أُخبِرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِروَةِ سَنَامِهِ«؟ قال معاذ :بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ» :رَأسُ الأَمرِ الإِسلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ)) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

وكيف لا يكون كذلك وهو الذي يبرهن على صدق الإيمان وقوة اليقين؟ !وهذا بعض ما يُستفاد من قول الله تعالى (**إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَم يَرتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**)الحجرات (15)

كيف لا كذلك وهو أوضح شاهد على الحبِّ والإخلاص، فليس شيء أدلَّ على حب العبد لربه وشدة إخلاصه له من بذل النفس في سبيل الله تبارك وتعالى؛ لذلك كانت أكبر أمنيات رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه((...والذي نفسي بيده لوددت أني أُقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أُقتل، ثم أحيا، ثم أُقتل، ثم أحيا، ثم أُقتل«، وهكذا كل شهيد بعد أن يرى مقامه وما أعد الله له من الكرامة؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال» :ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)) صحيح ابن ماجه /2242

فالذين يحبون الله ويحبهم الله هم هؤلاء الذين ينالون هذا الفضل قال تعالى ((**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللَّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَومَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضلُ اللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) {المائدة (54

وقد قرن الله تعالى بين الحب والجهاد في سياق ينعى على الذين لا يقدمون حب الله ورسوله على حب من سواهما من الخلق ولا يقدمون الجهاد على ما سواه من المصالح؛ فقال عزَّ وجل (**قُل إِن كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبنَاؤُكُم وَإِخوَانُكُم وَأَزوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَموَالٌ اقتَرَفتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرضَونَهَا أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الفَاسِقِينَ**) {التوبة (24

ولأن المجاهدين في سبيل الله أحبوا الله تعالى وقدموا حبه على أنفسهم وعلى كل شي فأحبهم الله وقال سبحانه ((**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَرصُوصٌ**))

ولا يوجد أي عمل ولا أي شي يعادل الجهاد في سبيل الله كما جاء في صحيح البخاريّ عن أبي هريرة قال :جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :دُلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال» :لا أجده«، قال» :هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟«، قال :ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة» :إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات «أخرجه البخاري (2785)، وأحمد (8521) واللفظ له، والنسائي(3128)

ولهذا ما كان الله تعالى ليساوي بين المجاهدين والقاعدين كما في قولة عز وجل }**لَا يَستَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم فَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الحُسنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجرًا عَظِيمًا**{

)النساء (95

بل وكيف يستوي من وهب نفسه وماله في سبيل الله بمن يدّعون لأنفسهم الفضل والسبق في والشرف في أي عمل ومن أي قوم كانوا قال تعالى }**أَجَعَلتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسجِدِ الحَرَامِ كَمَن آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَستَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ *يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم بِرَحمَةٍ مِنهُ وَرِضوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُم فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ *خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ**{

)التوبة .(22-19

والعجب كلّ العجب من الذين يدّعون العلم ويعطّلون الجهاد في سبيل الله لأسباب واهيه تافهه يبررون لقعدوهم كقولهم لا طاقة لنا بالكفار او انهم اكثر منا عددا وعدة او أنّ الجهاد اليوم مهلكة!!

ألم يقرأوا حديث النبي عليه الصلاة والسلام

(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) رواه أحمد (4987)وأبو داود (3462)

وعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنْ الرُّومِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ! فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الإِسْلامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلاحِهَا ، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ . فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ..)) رواه الترمذي **(2972)**

و عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)أخرجه أبو داود (2503)، وابن ماجه (2762)

يقول ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر : الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة: ترك الجهاد عند تعينه؛ بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلما وأمكن تخليصه منهم، وترك الناس الجهاد من أصله، وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين)

سبحان الله ألم يقرأوا قول الله عز وجل عن هذه التجارة؟

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ (10)تُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَموَالِكُم وَأَنفُسِكُم ذَلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ (11) يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَيُدخِلكُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدنٍ ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ (12)وَأُخرَى تُحِبُّونَهَا نَصرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤمِنِينَ))
(13)}

ألم يسمعوا قوله عز وجل عن أعظم وأجل بيع وأعظم تجارة ((**إِنَّ اللَّهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّورَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفَى بِعَهدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاستَبشِرُوا بِبَيعِكُمُ الَّذِي بَايَعتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ**) { التوبة (111

أما يُخيف قلوبهم ويُدمع عيونهم قوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ(38)إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (39) {التوبة.

أو يريدون أن يكونوا كالذين اخبر الله عنهم يخافون من الناس أشد من خوفهم من الله؟ .
((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا))**

النساء77)

وإلى الذين يقولون أن لا نملك عددا ولا عدة لقتال الكفار متى كان المسلمون أكثر من الكفار في المعارك او اقوى عدة ؟ في بدر ام أحد ام الخندق أم مؤته أم غيرها؟ ألم تعلموا أنهم ما قاتلوا بعدد ولا بعدة إنما قاتلوا بالدين وقاتلوا الإيمان وتصديقهم بأن الله ينصر من ينصره ((**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))**

ألم يُخبرنا ربُّنا عز وجل بقتال الكفار والمنافقين ((**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) الأنفال)٣٩(

وقوله تعالى ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))** التحريم)٩(

وكما روى ابن كثير في البداية والنهاية

قال ابن إسحاق : ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليه
من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بلي ، ثم أحد إراشة ، يقال له : مالك بن زافلة -وفي رواية يونس ، عن ابن إسحاق :فبلغهم أن هرقل نزل بمآب ، في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة . وقيل : كان الروم مائتي ألف ، ومن عداهم خمسون ألفا . وأقل ما قيل : إن الروم كانوا مائة ألف ، ومن العرب خمسون ألفا .
حكاه السهيلي -فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له . قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين ، إما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة]

ج 6 ص[417 :

وقال الواقدي :حدثني ربيعة بن عثمان ، عن المقبري ، عن أبي هريرة قال : شهدت مؤتة ، فلما دنا منا المشركون ، رأينا ما لا قبل لأحد به ، من العدة ، والسلاح ، والكراع ، والديباج ، والحرير ، والذهب ، فبرق بصري ، فقال لي ثابت بن أقرم :يا أبا هريرة ، كأنك ترى جموعا كثيرة! قلت : نعم . قال : إنك لم تشهد معنا بدرا ، إنا لم ننصر بالكثرة . رواه البيهقي.

ج6 ص[420 :

ورحم الله من قال

هُما سبيلانِ إمّا النصرُ نُدرِكُه

أو جنّةُ الخُلدِ فيها أطيبُ النُّزُلِ

لسنا نُقاتِلُ بالآلافِ تَحشُدها

ألفاً لألفٍ من الأبطالِ مُكتملِ

إنّا نقاتلُ بالدِّينِ الذي ضَمنتْ

أعلامُه النَّصرَ في أيَّامِنا الأُوَلِ

لولا مقالةُ عبدِ اللّهِ ما انْكشفتْ

تِلكَ الغَواشِي ولولا اللَّهُ لم يَقُلِ

تَقلَّدُوا العزمَ للهيجاءِ وادَّرَعُوا

من صادِق البأسِ ما يُغني عن الحِيَلِ

وأقبلوا لو تَميلُ الشُّمُّ من فَزَعٍ

لم يضطربْ جَمعُهم خَوْفاً ولم يَمِلِ.

أما هؤلاء القوم الذين يُعَطّلون الجهاد بحجج واهية وتأويلات كاذبة فَرِحين بقعودهم؟

كما قال تعالى ((**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ))** التوبة)٨١(

ومما جاء في تفسير هذه الاية

يقول تعالى مبينا تبجح المنافقين بتخلفهم وعدم مبالاتهم بذلك، الدال على عدم الإيمان، واختيار الكفر على الإيمان.

((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ))وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به.

((وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) وهذا بخلاف المؤمنين الذين إذا تخلفوا ـ ولو لعذر ـ حزنوا على تخلفهم وتأسفوا غاية الأسف، ويحبون أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لما في قلوبهم من الإيمان، ولما يرجون من فضل الله وإحسانه وبره وامتنانه.

(وَقَالُوا)أي: المنافقون (لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ)أي: قالوا إن النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة.

وحذروا من الحر الذي يقي منه الظلال، ويذهبه البكر والآصال، على الحر الشديد الذي لا يقادر قدره، وهو النار الحامية.

ولهذا قال تعالى: ((قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)) لما آثروا ما يفنى على ما يبقى، ولما فروا من المشقة الخفيفة المنقضية، إلى المشقة الشديدة الدائمة.

تفسير السعدي رحمه الله

ومما يحزن ويُدمي القلب رضاهم بتفرق الأمة الإسلامية وتأييدهم لهذا التفرق كمن يقول لا جهاد إلا بولي الأمر !..سبحان الله

مالكم كيف تحكمون أنجاهد مع ولاة امور سايكس و بيكو؟ الذين يحشدون الجيوش لقمع وقتل المسلمين والاسلام والذين يوالون الكفار ظاهرا وباطنا ويعينونهم على المسلمين ؟

ألم تعلموا بأنهم انتكسوا ورجعوا على أعقابهم فلا ولاء ولا براء ولا نصرة للمسلمين ولا غيرة ولا يملكون حتى غيرة وحميّة الجاهليّة اما ترون كم مضت سنين وهم يتوهمون بشعارات كاذبة ويدّعون العداء للكفار وهم يحبونهم ويوالونهم ويعينونهم ويمجدوهم..!

بل وصل الأمر إلى أن دول الكفر هيا من تضع هذه الحكومات وتحرّكها كيف تشاء وهذا والله مما لا ينكره من يصدع بالحق ولا يكتمه من يخشى عذاب يوم عظيم

و علم أن من كتم الحق وهوا يعلمه انه ظالم ومعرّض لعذاب الله ولعنته كما أخبرنا ربُّنا عز وجل

(**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**] ﴾ البقرة[42 :

قال تعالى ﴿ :**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾]البقرة[140 :

قال تعالى ﴿ :**وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾]البقرة[283 :

قال تعالى ﴿ :**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ *إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**] ﴾ البقرة159 :، .[160

وقال تعالى }**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** {التوبة)١٢٢(

فمتى يا أهل العلم ويا أهل الفقه والحِلّ والعَقد تصدعون بالحق فإذا كان ما أسلفنا من الآيات عن الجهاد كانت في جهاد الطلب والحثّ عليه فكيف باليوم ونحن في هذا الحال ؟ من كفار يضربوننا من كل صَوب ومسلمين يتم التنكيل بهم في كل مكان فكيف بجهاد الدفع دفع الكفار المعتدين؟

أليس جهاد الدفع فرض عين؟

اذا حضر العدو بلداً من بلدان المسلمين تَعيَّن على أهل البلاد قتاله وطرده منها، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب)الاختصارات الفقهية لشيخ اللاسلام ابن تيميةص٤٤٨(

وقال الله تعالى((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) سورة التوبة 123

وجاء في تفسير هذه الاية

هذا أيضًا إرشاد آخر، بعدما أرشدهم إلى التدبير فيمن يباشر القتال، أرشدهم إلى أنهم يبدأون بالأقرب فالأقرب من الكفار، والغلظة عليهم، والشدة في القتال، والشجاعة والثبات.(**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**)أي: وليكن لديكم علم أن المعونة من الله تنزل بحسب التقوى، فلازموا على تقوى الله، يعنكم وينصركم على عدوكم.وهذا العموم في قوله: (**قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ**) مخصوص بما إذا كانت المصلحة في قتال غير الذين يلوننا، وأنواع المصالح كثيرة جدا. (تفسير السعدي) .

وجاء في(تفسير البغوي)

((**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار))** (قوله عز وجل : الآية ، أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها.

وقيل :أراد بهم الروم لأنهم كانوا سكان الشام وكان الشام أقرب إلى المدينة من العراق ،(**وليجدوا فيكم غلظة)** (شدة وحمية.)

ومسألة استئذان الأمير والوالدين ووجوب تقديم الجهاد حال تعينه

فصل فيها أهل العلم

قال الامام ابن قدامه رحمه الله

مسألة وواجب على الناس إذا جاء العدو ، أن ينفروا ;المقل منهم ، والمكثر ، ولا يخرجوا إلى العدو إلا بإذن الأمير ، إلا أن يفجأهم عدو غالب يخافون كلبه ، فلا يمكنهم أن يستأذنوه قوله :المقل منهم والمكثر .يعني به -والله أعلم -الغني والفقير ، أي مقل من المال ومكثر منه ، ومعناه أن النفير يعم جميع الناس ، ممن كان من أهل القتال ، حين الحاجة إلى نفيرهم ;لمجيء العدو إليهم .

ولا يجوز لأحد التخلف ، إلا من يحتاج إلى تخلفه لحفظ المكان والأهل والمال ، ومن يمنعه الأمير من الخروج ، أو من لا قدرة له على الخروج أو القتال ;وذلك لقول الله تعالى ((**انفروا خفافا وثقالا** . { ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم } :إذا استنفرتم فانفروا . {وقد ذم الله تعالى الذين أرادوا الرجوع إلى منازلهم يوم الأحزاب ، فقال تعالى ((**ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا))**

ولأنهم إذا جاء العدو ، صار الجهاد عليهم فرض عين فوجب على الجميع ، فلم يجز لأحد التخلف عنه ، فإذا ثبت هذا ، فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير ;لأن أمر الحرب موكول إليه ، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم ، ومكامن العدو وكيدهم ، فينبغي أن يرجع إلى رأيه ، **لأنه أحوط للمسلمين** ;إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم ، فلا يجب استئذانه ، لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليه ، لتعين الفساد في تركهم ، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجا من المدينة ، تبعهم ، فقاتلهم ، من غير إذن ، فمدحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال :خير رجالتنا سلمة بن الأكوع .وأعطاه سهم فارس وراجل.

وقال شيخ الاسلام رحمه الله :وأما قتال الدفع وهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لاشيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان ، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم ، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده (مجموع الفتاوى 4/508

قال بدر الدين العيني رحمه الله)قال أكثر أهل العلم، منهم الأوزاعي والثوري ومالك والشافعي وأحمد :إنه لا يخرج إلى الغزو إلا بإذن والديه ما لم تقع ضرورة وقوة العدو، فإذا كان كذلك تعين الفرض على الجميع وزال الاختيار و وجب الجهاد على الكل ، فلا حاجة إلى الإذن من والد وسيّد (عمدة القاري (250 /14)

قال الإمام ابن القيم _رحمه الله تعالى:_

"فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعمّ وجوباً، ولهذا يتعين على كل أحد أن يقوم ويجاهد فيه:

العبد بإذن سيده وبدون إذنه،

والولد بدون إذن أبويه،

والغريم بغير إذن غريمه،

وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق

ولا يشترط في هذا النوع منالجهاد

أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون، فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين، فكان الجهاد واجباً عليهم؛ لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع، لا جهاد اختيار.

الفروسية لابن القيم ص 187

وقال ابن حزم في)المحلى : (351 / 7

"قال _تعالى" :_**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ**) "النساء :من الآية(84،

وهذا خطاب متوجه إلى كل مسلم، فكل أحد مأمور بالجهاد وإن لم يكن معه أحد "انتهى كلامه _رحمه الله_

وقال ابن حزم في)المحلى : (300 / 7

"ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار، وأمر بإسلام حريم المسلمين إليهم

أما جهاد الدفع فلا يشترط له أي شرط اطلاقا.

وقال رحمه الله في موضع آخر :واتفقوا أن دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيضة أهل الإسلام وقراهم وحصونهم وحريمهم إذا نزلوا على المسلمين فرض على الأحرار البالغين المطيقين ,...واتفقوا أن من له أبوان يضيعان بخروجه أن فرض الجهاد ساقط عنه

(مراتب الإجماع .(119)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في)الفتاوى المصرية : (508 / 4

"أما قتال الدفع عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان"

وقال أيضاً " :وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليها بلا إذن والد ولا غريم "

وفي حاشية البيجوري الشافعي (491 / 2)قال في جهاد الدفع:

"وهوأن يدخل الكفار بلدة من بلاد المسلمين أو ينزل قريباً منها، فالجهاد حينئذ

فرض عين عليهم،فيلزم أهل ذلك البلد حتى الصبيان والنساء والعبيد والمدين

ولو بلا إذن من الأولياء والأزواج، والسادة ورب المال،

الدفع للكفار بما يمكن منهم ولو بضرب بأحجار ونحوها "انتهى

وقال الجصاص : 3/114

)ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم، أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم من المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم

وقال القرطبي رحمه الله : 8/151

)إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافًا وثقالاً، شبابًا وشيوخًا، كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه، ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل أو مكثر، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حيث ما لزم أهل تلك البلدة، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم، وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضًا الخروج إليهم، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها، سقط الفرض عن الآخرين .ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضًا الخروج إليه حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو ولا خلاف في هذا (ا.هـ

وقال ابن عطية في تفسيره:

"الذي استقر عليه الإجماع أن الجهاد على كل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين إلا أن ينزل العدو بساحة الإسلام فهو حينئذ فرض عين] "تفسير القرطبي [3/38

وقال ابن قدامة رحمه الله في المغني :9/171

)مسألة... :وإذا خُوطب بالجهاد فلا إذن لهما، وكذلك كل الفرائض لا طاعة لهما في تركها، يعني إذا وجب عليه الجهاد لم يُعتبر إذن والديه، لأنه صار فرضَ عين وتركُه معصية، ولا طاعة لأحد في معصية لله، وكذلك كل ما وَجَبَ مِثْلُ الحج والصلاة في الجماعة والجُمَع والسفر للعلم الواجب.

فإذا تعيّن الجهاد: فهو مقدم عند أهل الطائفة المنصورة على غيره من النوافل كما أنه مقدّم على غيره من الواجبات الكفائية أياً كانت بلا أدنى نزاع بل ومقدّم على غيره من الواجبات العينية عند عدم إمكان الجمع بينه وبينها وهذا مقرر من الوجوه الآتية

الوجه الأول: أن الجهاد إذا تعين, فتاركه: فاسق, مرتكب كبيرة.

فقوله تعالى : إلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ : {دالّ على توجه الوعيد الشديد في حق القادر على الجهاد التارك له عند تعيّنه.

قال القرطبي_ رحمه الله :وهذا تهديد شديد, ووعيد مؤكد في ترك النفير, قال ابن العربي: ومن محققات الأصول أن الأمر إذا ورد فليس في وروده أكثر من اقتضاء الفعل, فأما العقاب عند الترك: فلا يؤخذ من نفس الأمر, ولا يقتضيه الاقتضاء, وإنما يكون العقاب بالخبر عنه كقوله: إن لم تفعل كذا: عذبتك بكذا كما ورد في هذه الآية, فوجب بمقتضاها النفير من الجهاد, والخروج إلى الكفار لمقاتلتهم على أن تكون كلمة الله هي العليا.

تفسير القرطبي ٨ /١٤٢

قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله

إذاً, فإذا تعين الجهاد: فتاركه القادر عليه: مرتكب كبيرة, فاسق, أشد فسقاً من الزاني, والسارق, والشارب حيث خذل الدين, وأسلم البلاد, والعباد لأعداء الله, ورسوله صلى الله عليه وسلم مع ما يترتب على ذلك من الفساد المتعدي.

الوجه الثاني: أن الفرائض مقدّمة على النوافل.

الوجه الثاني في بيان أن الجهاد المتعين يُقدّم على غيره من الأعمال: هو كون الفرائض مقدمة على النوافل؛ فالفرائض التي فرضها الله على عباده عند أهل الطائفة المنصورة: هي الأصل والأساس في تعبّد المكلف لربه ومولاه, وهي من ثم: أحب إلى الله, وأقوم في نيل رضاه, وتارك الفرائض اشتغالاً عنها بالنوافل: عاص لله لم يخرج بعد من دائرة العصيان أيّاً كانت تلك النوافل التي اشتغل بها عن الفرائض, وأيّاً كان مبلغ اجتهاده فيها.

وفي قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠] .

(قيل: العدل: الفرض, والإحسان: النافلة) (١) .
فتارك الفرض_ ومنه الجهاد _: لم يحقق مرتبة العدل, فلا يقبل منه السعي نحو مرتبة الإحسان حيث لم يحقق أساسها الذي تبنى عليه.

وعن علي_ رضي الله عنه_ في قوله تعالى} :إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا , {قال" :ثم أدوا الفرائض"

فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع ممن أدى الفرائض لا من أخلّ بها كما قال بعض الأكابر: من شغله الفرض عن النفل: فهو معذور, ومن شغله النفل عن الفرض: فهو مغرور.

وجاء في "قواعد الفقه] : "قاعدة: الفرائض أفضل من النفل.

وجاء فيه_ أيضاً] :_قاعدة: فرض العين لا يترك بالنافلة أو بما هو من فروض الكفاية.

بل مجرد التسوية بين جنس الفرائض, وجنس النوافل: ممنوعة بيقين, فلا يجوز أن يُسوّى بين الواجب والمندوب: لا في القول, ولا في الفعل, ولا في الاعتقاد كما لا يسوى بين الحرام والمكروه بل ولا بين المباح وبين المندوب والمكروه.

وما أدق قول الفضيل بن عياض_ رحمه الله_: "لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض, الفرائض: رؤوس الأموال, والنوافل: الأرباح" (٢) .
فالانشغال بالأرباح حال تضييع رأس المال: فعلُ من لا عقل له فضلاً عن علم أو هدى, هذا مع التسليم بأن الأرباح لا تكون أرباحاً إلا إذا كانت زائدة على رأس المال, فتنبه!

فكان الانشغال بالنوافل, والتطوعات من أي جنس كانت مع التخلف, والقعود عن الجهاد المتعين: خلط غير مقبول, ولا مبرّر, ولا مفهوم إلا أن يكون اتباعاً للهوى, وتثاقلاً إلى الأرض, وخذلاناً للدين, وعباد الله المؤمنين.

الوجه الثالث: أن الواجبات العينية تقدم على الواجبات الكفائية.

وهو الوجه الثالث الذي يتقرر به أن الجهاد إذا تعين: فإنه يقدم على غيره من الأعمال.

وتقديم الواجبات العينية على الواجبات الكفائية: أصلٌ مقرر عند أهل السنة والجماعة, وهو من العدل الذي أُمروا به في أمرهم كله, ومن ثم: يضعون كل شيء موضعه بلا شطط أو وكسل, فينالون رضوان الله: بالمسارعة إلى محابه, واجتناب مساخطه.

فكيف بحال من يشتغل بفرض كفائي ويهمل الاشتغال بالواقعة الملمة بعامة الأمة من تسلط أعدائها عليها, واستباحتهم لها بالكفر والفساد المسلط على البلاد والعباد.

الوجه الرابع: أن الواجب المضيق يقدم على الواجب الموسع, والفوري يقدم على المتراخي, وما يخشى فواته على ما لا يخشى فواته هذا هو الوجه الرابع الذي يتقرر به تقديم الجهاد عند تعينه على غيره من الأعمال, وهو يتعلق بتزاحم الواجبات العينية مع عدم إمكان الجمع بينها

ويقدم الفَوْري على المتراخي, لأن الأمر بالتعجيل يقتضي الأرجحية على ما جعل له تأخيره.

ويقدم فرض الأعيان على الكفاية لأن طلب الفعل من جميع المكلفين: يقتضي أرجحية على ما طلب من البعض فقط، ولأن فرض الكفاية يعتمد عدم تكرر المصلحة بتكرر الفعل، والفعل الذي تتكرر مصلحته في جميع صوره: أقوى في استلزام المصلحة من الذي لا توجد المصلحة معه إلا في بعض صوره.

ولذلك يُقدّم ما يُخشى فواته على ما لا يُخشى فواته وإن كان أعلى رتبة منه.

وبهذه الوجوه الأربعة المتقدمة يتقرر معنا أن الجهاد إذا تعين: فهو مقدم عند أهل الطائفة المنصورة على غيره من النوافل كما أنه مقدّم على غيره من الواجبات الكفائية أياً كانت بلا أدنى نزاع بل ومقدّم على غيره من الواجبات العينية عند عدم إمكان الجمع بينه وبينها.

كما في قوله عليه الصلاة والسلام

عن البراء_ رضي الله عنه_ يقول: "أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ مقنع بالحديد, فقال: يا رسول الله, أقاتل أو أسلم؟."

قال صلى الله عليه وسلم: أسلم ثم قاتل.

فأسلم ثم قاتل, فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمل قليلاً, وأجر كثيراً.

صحيح البخاري ٣/

١٠٣٤

وقد وصف ابن تيمية فقه مراتب الأعمال بأنّه حقيقة الدين، وحقيقة العمل بما جاءت به الرسل، وبأنّه خاصة العلماء بهذا الدين .. يقول" :فتفطّن لحقيقة الدين، وانظر ما اشتملت عليه الأفعال من المصالح الشرعية والمفاسد، بحيث تعرف ما ينبغي من مراتب المعروف ومراتب المنكر، حتى تقدّم أهمها عند المزاحمة، فإنّ هذا حقيقة العمل بما جاءت به الرسل، فإنّ التمييز بين جنس المعروف وجنس المنكر وجنس الدليل وغير الدليل يتيسّر كثيرًا، فأمّا مراتب المنكر ومراتب الدليل بحيث تقدّم عند التزاحم أعرف المعروفين فتدعو إليه، وتنكر أنكر المنكرين، وترجّح أقوى الدليلين، فإنّه هو خاصة العلماء بهذا الدين"

وهنا يحق السؤال أليست نصرة المسلمين واجبة؟

أليست نصرة المؤمنين أمارة دالة على صدق الإيمان:

قال تعالى }:وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] { التوبة.[71 :

ألم يخبرنا نبيّنا صلى الله عليه وسلّم في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺأنه قال :المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة(

أولم يُبيِّن النبي -صلى الله عليه وسلم -بأن دماء المسلمين متكافئة، حيث روى عمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم» :-الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ « رواه)أحمد وأبو داود(

وتأمل هذا المثل الذي ضربه نبينا صلى الله عليه وسلم؛ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، قَالَ :قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم » :مَثَلُ المُؤْمِنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى] «متفق عليه.[

في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم »:المُؤْمِنُ للْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَاً « وشبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

وعن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ وأبي طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنهم جميعاً، قالا :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » :مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ .وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ] «أحمد وأبو داود.[

وأما من يقول من علماء السوء بأن الكفار اليوم لا يجوز قتلهم وأنهم أهل ذمة وأنهم أهل عهد

فقولكم أنهم أهل ذمة

هل يدفعون الجزية؟ الجواب تعرفونه جيّدا..

وأما قولكم أنهم أهل عهد فجاء في شرح سنن أبي داود :والمعاهد من كان بينك وبينه عهد وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما.انتهى

أما الذين يحاربون المسلمين ، فليس بيننا وبينهم عهد ولا ذمة ولا أمان ، فهذا هو الذي يقال عنه : إنه مباح الدم والمال

وهل ترك الكفار اليوم حربنا؟

وهل تركوا دماء واعراض المسلمين ؟

اولم ينقضوا عهودهم السابقة؟

اولم يأمرنا الله بقتال الذين نقضوا العهد من الكفار كما في قوله تعالى(**سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَـٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا**) النساء)٩١(

وقوله تعالى (**وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُون**)١٢ **(أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** {١٣ (سورة التوبة

وقوله تعالى (**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)**٨**(إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** الممتحنه 9

وأما قولكم أن الأمة تفتقر الى العقيدة والى اصلاح النفوس وجهادها هذا مما لا يختلف فيه أحد

لكن السؤال لكم منذ متى وانتم تنشرون العلم والتوحيد والعقيدة وكما شهدنا ونشاهد لديكم الكثير من الطلاب وطلاب العلم يفوقون الالاف أعجزتم طول هذه السنين أن تنشؤوا جيشا سليم العقيدة وواضح المنهج أيعقل هذا؟

هل نسيتم قوله تعالى

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)

فمن جملة ما جاء في تفسير هذه الاية كما في تفسير القرطبي قوله تعالى :والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار فينا .أي في طلب مرضاتنا .وقال السدي وغيره :إن هذه الآية نزلت قبل فرض القتال .قال ابن عطية :فهي قبل الجهاد العرفي وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته .قال الحسن بن أبي الحسن :الآية في العباد .وقال ابن عباس وإبراهيم بن أدهم :هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال صلى الله عليه وسلم :من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم ونزع بعض العلماء إلى قول :واتقوا الله ويعلمكم الله .وقال عمر بن عبد العزيز :إنما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا ;قال الله تعالى :واتقوا الله ويعلمكم الله .وقال أبو سليمان الداراني :ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين ، وعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر

وفي تفسير السعدي رحمه)**والذين جاهدوا فينا** (وهم الذين هاجروا في سبيل الله، وجاهدوا أعداءهم، وبذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته)**لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**(

أي الطرق الموصلة إلينا، وذلك لأنهم محسنون.

وفي تفسير البغوي رحمه الله (**والذين جاهدوا فينا**)

الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا(**لنهدينهم سبلنا**)

أي لنثبتنهم على ما قاتلوا.

قال سفيان بن عيينة لابن المبارك

إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول لنهدينهم.

فوالله لتسئلن عن كتمان الحق وتلبيس الحق بالباطل أتخشون الناس والله أحق أن تخشوه أم تخشون أن تُعيّروا بالتشدد أيضركم إن عُيّرتم بالتشدد؟ سبحان الله اتعبدون الناس أم تعبدون الله

ألا تعلمون أنه جرت سنن الله بأن أهل الحق في كل زمان محاربون ومنبوذون ويعيرون بالتشدد تارة والخوارج تارة أخرى والتكفيريين والإرهابيين ألم يأتكم نبأ منهم

الم يُخبرنا نبيّنا بأن أهل الحق غرباء وأن الإسلام سيعود غريبا

أما حان وقت الاستعداد والتجهيز لقتال الكفار ودفعهم وقتال أئمة الكفر واعوانهم من المنافقين والمرتدين، أتنتظرون أن يدخلوا على باقي بلدان المسلمين أتنتظرون أن يدخل عليكم الروافض ويفرونكم فريا

والله لا يرحموكم ولا يرحموا لا كبيرا ولا صغيرا ولا نساء ولا أطفال او يدخل عليكم اليهود ومعتقداتهم ومخططاتهم الشيطانية

أو كما حصل عندما دخل التتار على المسلمين وقتلوا في شهر قرابة المليون مسلم.

فإتقوا الله ولا تكونوا مخذّلين ومقعّدين فما رأينا منكما في طوال هذه السنين إلا تخذيلا وقعودا وركونا فاتقوا الله واعلموا أنكم ستسألون عن هذا وعن دماء المسلمين وعن تلبيسكم للحق بالباطل وكتم الحق وانتم تعلمون

ولا يسعني الا ان أقول لله در من صدع بالحق في زمن كثرة الباطل ولله در

من قدّم روحه رخيصة في سبيل الله وقاتل لتكون كلمة الله هيا العليا مصداقا لكلام نبيّنا عندما قال) :مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وهذا كتاب الله وسنة رسوله يحكمون بيننا...

وفي النهاية إن هذا الدين محفوظ ولا تزال طائفه منه ظاهرين يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة كما أخبر رسولنا الضحوك القتّال صلى الله عليه وسلّم

في حديث مُعَاوِيَةَ :سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ» :لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم أَو خَالَفَهُم، حَتَّى يَأْتِيَ أَمرُ اللهِ وَهُم ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ(صحيح مسلم 1524 /3برقم (1037)

وعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَن نَاوَأَهُم، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ(مسند أحمد 33/149برقم (19920)وسنن أبي داود 4 /3برقم .(2484)

وعَن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، أَنَّ سَلَمَةَ بنَ نُفَيلٍ، أَخبَرَهُم أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :إِنِّي أَسَمتُ الخَيلَ، وَأَلقَيتُ السِّلَاحَ، وَوَضَعَتِ الحَربُ أَوزَارَهَا، قُلتُ :لَا قِتَالَ .فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ» :الآنَ جَاءَ القِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَزِيغُ اللهُ قُلُوبَ أَقوَامٍ؛ فَيُقَاتِلُونَهُم وَيَرزُقُهُمُ اللهُ مِنهُم، حَتَّى يَأْتِيَ أَمرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُم عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقرَ دَارِ المُؤمِنِينَ الشَّامُ، وَالخَيلُ مَعقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيرُ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ(مسند أحمد، ط : الرسالة، 164-166 /28برقم (16965)

وعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ» :ثَلَاثٌ مِن أَصلِ الإِيمَانِ : الكَفُّ عَمَّن قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا تُكَفِّرهُ بِذَنبٍ، وَلَا تُخرِجهُ مِنَ الإِسلَامِ بِعَمَلٍ، وَالجِهَادُ مَاضٍ مُنذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَن يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لَا يُبطِلُهُ جَورُ جَائِرٍ، وَلَا عَدلُ عَادِلٍ وَالإِيمَانُ بِالأَقدَارِ (سنن أبي داود 3/18برقم (2532)وسنن سعيد بن منصور 176 /2برقم (2367)

والله غالب على أمره ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون.

11رمضان 1445 هجري